# روما وتنظيم الاستغلال الاقتصادي في شمال إفريقيا

# Rome and the Organization of the Economic exploitation in North Africa

**علي بن ثابت [1] *، كاكي محمد [2]**

**[1] جامعة محمد طاهري ، بشار، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية بشمال أفريقيا، الجزائر**
alibentabet0@gmail.com

**[2] جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر** mohamed.kaki@ymail.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/28 تاريخ القبول: 2021/05/15 تاريخ: النشر: 2021/06/06

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة موضوع الاستغلال الاقتصادي الروماني في شمال إفريقيا حيث سأركز في الدراسة على مجموعة محاور تتناول الإجابة عن الإشكال العام للدراسة، وتتعلق أولا بالنشاط الزراعي ومظاهره، من حيث دراسة واقع النشاط الزراعي في المغرب خلال الفترة الرومانية ممثلة في انتشار النمط الرعوي في المغرب الروماني، والسياسة الزراعية الرومانية عموما في بلاد المغرب، ثم دور الرومان في ازدهار حركة الاقتصاد الزراعي، وأهم أشكال وطرق استغلاله.

كما أحاول أن أبرز تطور حركة النقل بين روما وشمال أفريقيا، وأهم التشريعات الزراعية الرومانية التي جعلت من شمال الإفريقي الممون الاستراتيجي للرومان بالقمح.

**الكلمات المفتاحية الاستغلال الاقتصادي؛ روما؛ التشريع الزراعي؛ شمال إفريقيا.**

* المؤلف المرسل

**Abstract:**

This study deals with the Roman economic exploitation in North Africa. It focuses on a set of axes that address the problematic which is related to the agricultural activity and its manifestations whereby a light is shed to Moroccan agricultural activity during the Roman period, presented in the spread of pastoral style in Roman Morocco, the Roman peasant policy in Maghreb's countries, and the Roman colonies' role in the prosperity of agricultural economy. As well, it highlights the development of transport between Rome and North Africa; and the most important agricultural legislation that made North Africa a strategic supplier of wheat, and how this reflects on social life in Rome.

**Economic exploitation: Rome, North Africa, agricultural legislation.**

**مقدمة:**

سأتطرق في هذه الدراسة إلى موضوع الاستغلال الروماني لموارد شمال إفريقيا، حيث قدمت إجابات ومعلومات عن الإشكالات الواردة في الموضوع والمتعلقة أساسا بالنشاط الزراعي ومظاهره والمتمثل في واقع النشاط الزراعي في شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية، وانتشار النمط الرعوي فيه، والسياسة الزراعية المنتهجة في إطار الرومنة، ودور الرومان في ازدهار الاقتصاد الزراعي مع إبراز مختلف أشكال الاستغلال الاقتصادية وطرقه، كاستنزاف الأراضي، والقطع المفرط للأشجار، وتفضيل بعض الاستثمارات عن الأخرى ولذلك كان الرومان يحرضون على امتيازاتهم الاقتصادية لدعم قوتهم، وسعيهم لتوفير الحاجات الغذائية.

كما أشرت في الدراسة لأهمية طرق المواصلات في المجهود الاقتصادي مع إبراز وسائل النقل بين الرومان وشمال إفريقيا، كالنقل التجاري البحري، وهيمنة الرومان على الجانب الزراعي وحركة النقل، بل وسن تشريع زراعي، والقيام بالإصلاحات لتنويع الثروة، وإعانة الاقتصادية للمواطن الروماني، والاهتمام باقتصاد الحرب وتموين الجيوش بالغذاء.

## 1. النشاط الزراعي ومظاهره.

### 1.1 واقع النشاط الزراعية في شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية:

يعتبر الاحتلال الروماني شمال إفريقيا من أخطر أنواع الاحتلال التي عرفتها البلاد في تاريخها القديم نظرا لطبيعته السياسية، حيث تبنى سياسة استعمارية كانت لها انعكاسات سلبية عدة على وحدة البلاد السياسية، وبالأخص على إعادة توحيد شمال إفريقيا، ويمكن أن نحصر هذه الانعكاسات في ظاهرتين أساسيتين تتمثلان في كل من انتشار النمط الرعوي، وتكون الإمارات السياسية.[1]

### 2.1 انتشار النمط الرعوي في شمال إفريقيا الروماني(Nomadisme):

رغم أن النمط الرعوي كان متواجدا بشمال إفريقيا نتيجة لظروف جغرافية وسياسية، بما كان يمثله ذلك من تمرد على السلطة المركزية، إلا أن انتشاره لم يصل إلى الحد الذي بلغه بعد الاحتلال الروماني للمغرب ويرجع هذا الانتشار بالخصوص إلى السياسة الاستعمارية المنتهجة من طرف سلطات الاحتلال، سواء على الصعيد الزراعي أو على الضريبي.

ومن المعروف أن أهم الدوافع التي حركت روما لاحتلال الشمال إفريقيا تكمن بالخصوص في الحصول على القمح، لذا فبمجرد ضمه إلى الإمبراطورية الرومانية تم التفكير في الاستحواذ على أخصب الأراضي الزراعية فيها، وقد تمت هذه العملية من خلال اللجوء إلى وسائل عدة، من أهمهـــــا:

- مصادرة الأراضي الزراعية.
- الاستيلاء على الأراضي المخصصة للرعي.
- تحويل الملاك إلى مؤاجرين.
- فرض السخرة.

وقد أدت هذه السياسة إلى تجريد العديد من السكان من أراضيهم الزراعية؛ بحيث أصبحوا أمام خيارين: إما الخضوع للسخرة ودفع الضرائب، وإما التمرد والهروب إلى الصحراء وراء الليمس.

وهكذا عبر (العروي) على هذه الظاهرة عندما أشار إلى أن "الليمس ليس تماما حدا من حدود الحضارة بقدر ما هو حد متحرك بين الذين نزعت ملكيتهم،الذين تم دفعهم إلى الصحراء والشغيلة الذين تدعوا إليهم الحاجة الماسة،الذين يسخرون ويرهقون بالضرائب وعليه يتحدد المتمردون، فالمور هم الذين نزعت ملكيتهم واختاروا الحرية"[2].

واستحوذ الرومان على أخصب الأراضي الزراعية من خلال :

– مصادرة الأراضي الزراعية والاستيلاء على الأراضي المخصصة للرعي مع تحويل الملاك إلى مؤاجرين و فرض السخرة.

وبالتالي فإن السياسة الزراعية التي اتبعها الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا تقوم على:

– مصادرة الأراضي الزراعية.
– مصادرة الأراضي والغابات المخصصة للرعي.
– تحويل ملاك الأرض إلى مؤجرين في أرضهم..[3]

## 3.1 التشريع الزراعي في العهد الروماني:

كانت نقطة انطلاق هذا التشريع القانوني الذي أقره الشعب بناء على اقتراح "تيبريوس غراكوس" (Gaius Gracchus) حماية حقوق الشعب، استندت كافة القوانين أو المشاريع إلى المبدأ القانوني الذي يتيح للدولة أن تملك جميع الأملاك العامة، التي لم تنقل ملكيتها إلى شخص آخر وفقا للأنظمة المراعية التي كان باستطاعتها استعادة الأراضي المحتلة والتصرف بها كما يطيب لها، ولم يعرف القانون الروماني شأنا في شأن القانون اليوناني الاستملاكي للدولة الذي تلجأ اليه الإصلاحات الزراعية الحالية، وقد اكتفى قانون سنة 133 بتعيين حد أعلى يعادل 125 هكتار لرب العائلة يضاف إليها 62.5 هكتار لكل ولد، ومقابل ذلك يصبح هؤلاء مالكين شرعيين

للأراضي الباقية وتقسم الأراضي المستعادة وتوزع على المواطنين، لكل منهم نصاب بمساحة 7.5 هكتارات لكل منهم لا يمكن بيعها، وتخضع لفريضة سنوية تسمح بمراقبة مصيرها فتتكون مرة أخرى طبقة صغار مستثمرين التي اعتبرت ضرورية لعافية المجتمع والدولة.[4]

وبفضل سلسلة طويلة من القوانين الزراعية لم يقتصر على حصص الـ: 7.5 هكتارات بل توصلوا إلى 50 هكتار وألغوا الضريبة المفروضة عليها مما سهل نقلها للغير، وقد شرعوا في تطبيق هذه التدابير ليس في إيطاليا فحسب بل في الأقاليم الأخرى أيضا، حيث شملت الأملاك العامة كثيرا من الأراضي الخصبة. في نفس الوقت أراد المصلحون الأولون تخفيض عدد المواطنين الفقراء بالاستفادة منهم فسمح "ماريوس" للكادحين بالانخراط في الجوقات وحرص جميع القادة الظافرين على ايثاق تعلق جنودهم بهم بتأمين المكافأة لهم، فلجأ المصلحون إلى القوانين الزراعية كي يوزعوا على الجنود أنصبتهم من الأملاك بعد تسريح الجيش، بالإضافة للغنيمة الفردية مما أحدث إقبالا على التطوع عند اندلاع الحرب مما جعل الريفيون البؤساء يرضون بالمخاطرة بحياتهم بضع سنوات رغبة منهم في تأمين الحصول على قطعة أرض بعد نهاية الحرب.

## 2. سياسة روما الاستعمارية في المجال الاقتصادي:

بخصوص سياسة روما الاقتصادية فإنها قسمت شمال إفريقيا إلى مناطق نافعة وغير نافعة وبطبيعة الحال فإن المناطق النافعة استوطنها الرومان كما تفيدنا بذلك البراءات العسكرية المكتشفة في كل من بناصا ووليلي، حيث توضح أن العديد من قدماء المحاربين نالوا بهذه المناطق النافعة قطعا أرضية، وأكثر من ذلك فإن نقائش وليلي توضح كيف استقر بها الوافدون من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية حيث قدموا من فيينا وسوريا وبلاد العرب أما التمثال الذي وجد في سلا لمركوس سولبيكيوس والذي أقامه مجموعة من الأصدقاء، فتدل أسماؤهم وألقابهم على أنهم قدموا من اسبانيا وايطاليا لكن إذا كانت هذه النقائش تخبرنا بجنسيات المستوطنين فإننا سنظل نتسائل حول نوعية الاستغلال الاقتصادي الذي أقامه هؤلاء في شمال إفريقيا.[5]

## 1.2 الاستغلال الاقتصادي الروماني :

وزع الرومان الاستغلال الاقتصادي في شمال افريقيا على الأنشطة التالية:

- زراعة القمح:

يعدّ القمح من أهم المحاصيل الزراعية الإفريقية التي نالت اهتماماً كبيراً في زراعتها حتى في العصور السابقة للاستعمار الروماني، فقد ساعد مناخ شمال أفريقيا مع وفرة المياه علي إنتاج كميات كبيرة من الغلال والحبوب. [6]

فضلاً عما تمتعت به التربة من خصوبة في الكثير من المناطق مثل وادي كينوبس الذي أشار هيرودوتوس إلى خصوبته مقارناً إياه بأرض بابل.[7]

وهي زراعة عرفها السكان قبل قدوم الفينقيين وازدهرت في عهد الملوك المحليين كما دلت على ذلك النقوش الموجودة على النقود المكتشفة في طنجة وأصيلة وليكسوس وبناصة وبابا، أما في العهد الروماني فسيزرع القمح في أراضي كانت بورا وبكميات ضخمة لدرجة أن موريطانيا كانت لأحد مخازن الشعب الروماني.

- زراعة الزيتون والأغراس النافعة والبقليات كالفول.
- تربية الخنازير.
- صيد السمك.

في هذا الصدد قاموا بإحياء المصايد البونيقية لصيد السمك وأنشأوا معامل جديدة لتمليحه بلكسوس.

- تجارة الأخشاب وجلود الفراء والعاج عن طريق استغلال غابات العرعار بالإضافة إلى صيد الحيوانات الضارية والفيلة.

## 2.2 أشكال الاستغلال الاقتصادي:

- استنزاف الأراضي:

أثناء تنظيم عمليات استغلال ثروات شمال إفريقيا فإن الرومان لم يهتموا إلا بمصلحتهم ولم يعيروا اهتماما لحاجيات السكان المحليين فكانت طريقتهم قائمة على استنزاف الأراضي والاستغلال المفرط مع حرمان الأهالي من الاستفادة منها. [8]

- القطع المفرط للأشجار: قاموا بالقطع المفرط لأشجار العرعار حتى انقرضت أما في مجال تربية المواشي فإنهم لم يهتموا إلا بأنفسهم فربوا الخنزير رغم أن لحمه مكروه من طرف البربر.

- تفضيلهم لبعض الاستثمارات عن الأخرى: يلاحظ أن اهتماماتهم الاستثمارية لم تتطابق تماما مع نظيرتها الفينيقية أو المغربية، فهم وإن احيوا المصايد البونيقية فإنهم أهملوا المتاجر التي أنشأها البونيقيون على المحيط، كذلك هجروا حقول النخيل بوادي تنسيفت وأهملوا مصبغات الأرجوان وأهملوا كذلك مناجم الفضة في درعة.

ما يمكن قوله بخصوص هذه السياسة هو أنها قامت على الاستنزاف المفرط لثروات المغرب مع الاقتصاد في النفقات العسكرية، لهذا حصر الرومان تواجدهم العسكري في المناطق النافعة مثل المنطقة المتواجدة بين طنجة و وليلي.

ولهذا كان عدد الجنود لا يتعدى ستة آلاف رجل وقد عوضت روما هذا النقص في العدد بإقامة طرق تربط بين طنجة وسلا ووليلي من أجل ضمان تحرك سريع للقوات العسكرية بالإضافة إلى أن المستوطنين الرومان كانوا أساسا من الجنود المسرحين من الخدمة وبذلك كانوا يشكلون جيش احتياط يمكن استخدامه في أي لحظة لمواجهة ثورات الأهالي. [9]

## 3. سعي الرومان لتأمين الغذاء:

إن الشعور الذي ساد الجميع من سكان الإمبراطورية خلال القرنين الأولين الميلادي هو أن الحياة الاقتصادية تميزت بالازدهار والانطلاق، وقد راح معاصرو هذا العهد يعزون الفضل هذا كله

للجهاز الإداري للإمبراطورية ولا سيما للأباطرة أنفسهم وهم في ذلك يرددون ما تنفخ به أبواق الدعاية الرسمية للدولة، ومع هذا فإننا لا نستطيع أن نعزو فضل ذلك إليهم، أي الأباطرة إلا من ناحية فرعية باعتباره نجاحا أو نتيجة لسياستهم الحربية والإدارية التي أدت إلى تنظيم الجهاز الإداري والنظام القضائي في الولايات وتوطيد السلام في ربوع الإمبراطورية وهو بالتالي ما انعكس وخلق حالة من الازدهار الاقتصادي هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الأباطرة أنفسهم كثيرا ما احترزوا من تطبيق سياسة اقتصادية موجهة ولا سيما من وضع فلسفة اقتصادية تعتمد على توجيه الدولة للاقتصاد ولعل خير ما كانوا يرجونه ألا يتدخلوا في أمور وموضوعات كثيرا ما أعوزتهم الحيلة في معالجتها وما كانوا ليرغموا على التدخل بتاتا لولا اضطرارهم لمواجهة قضيتين عصيبتين هما تأمين تموين روما بالقمح وتموين الجيش الروماني على الحدود.[10]

## 4. طرق المواصلات الاقتصادية:

### 1.4 أهمية طرق شمال إفريقيا في الاقتصاد الروماني:

على غرار ما قامت به روما في مناطق شمال إفريقيا المحتلة، ربطت السلطات الرومانية كل المناطق المغربية التي احتلتها بشبكة من الطرق، وقد كان الهدف من إنشاء هذه الشبكة تحقيق مرامي عدة من أهمهـــــا:

أولا: ربط موريتانيا بالمستعمرات الرومانية الأخرى.

ثانيا: تسهيل عملية تصدير المنتجات المغربية.

ثالثا: تسهيل عملية ملاحقة القبائل المتمردة.

وقد أسفرت مختلف هذه السياسات عن تراجع كبير للحياة الحضرية بالمغرب نتيجة للأسباب التاليـــــة:

- هجرة السكان إلى المناطق الصحراوية.

– تحول السكان من حياة الاستقرار إلى حياة الترحال.

– انتشار الفوضى وعدم الأمن.

ونتيجة لهذه الأسباب أيضا، أصبح الضغط شديدا على مختلف المناطق الصحراوية بالبلاد، لأنها أضحت ملجأ سياسيا لكل الفارين من تعسف الحكم الروماني. وقد أدى ذلك إلى إحداث خلل في التوازن الديمغرافي للبلاد، إذ أصبحت المنطقة الصحراوية أكثر سكانا من شمال المغرب بكل ما ترتب عن ذلك من انعكاسات سلبية على مستقبل البلاد والتأثير في تطورها السياسي، وقد ألمح المؤرخ (العروي) بذكاء إلى هذه الظاهرة، حيث أشار إلى أن "الصحراء الملجأ التاريخي الصرف، هي التي سوف تضغط بكل سلبيتها على التطور شمال إفريقيا من القرن الثالث إلى السابع"، وتكمن هذه السلبية التي تحدث عنها العروي في تراجع الحياة العامة بشكل عام، والانتظام في تجمعات محلية تمثلت على الخصوص في انتشار الإمارات السياسية.[11]

## 2.4 طرق المواصلات ووسائل النقل بين روما وشمال إفريقيا:

أنشأ الرومان شبكة من الطرق المركزية الممتازة وتعهدت بصيانتها والرعاية بها وتبرز أهمية هذه الطرق إذا ما قارنها بما كان سائد قبلها إذ كانت مجرد مسالك تعارف الناس منذ أمد بعيد على الترحال أو نقل بضاعتهم عبرها، وقد حقق مهندسي الطرقات الرومان انجازات هندسية جبارة تعد بحق من معجزات الهندسة المدنية آنذاك، إذ تمكنوا من تخطي النواتئ الطبيعية من جبال ووديان ومنحدرات وأنهر صعبة الاجتياز ومدوا شبكة من طرق تتخللها مجموعة من الجسور والقناطر. ومن عجائب الطرقات الرومانية آنذاك هو تجهزيها بما يعرف اليوم بإشارات الطرق وبأحجار قياس المسافة الكيلومترية أو ما يعرف بالاتينية بـ: (Miliarium) والتي كانت توضح أسماء المدن التي تقود إليها الطريق مع ذكر المسافة المتبقية من الحجر إلى المدينة أو اتجاه المدن وأسمائها بالنسبة للإشارة الطرق، والى هذا فقد بنيت جميع المدن الجديدة كتيمقاد وفقا لمخطط شبكة الطرق المتعامدة التي سهلت حركة النقل والتجارة وقد كانت هذه الأعمال الهندسية مثال للأجراء فكل الأباطرة الذين تعاقبوا على الحكم تركوا آثارهم المعمارية البارزة ولا تزال بعضها قائما إلى اليوم..،

ومع ذلك فإن وسائل استخدام الحصان والنقل لم تعرف نفس التطور والنجاحات التي عرفها فن الهندسة المدنية الرومانية في مجال بناء الطرق، فسيطرة حيوانات الجر بقيت عادة محدودة لم يشع استعمالها خارج مخيمات الجيش، وطريقة كدن الحصان إلى العربة ظلت بدائية إذ استمروا في استعمال سيور يؤثر ضغطها على صدر الحصان وحركة تنفسه، ولذا قلما زادت حمولة عربة يجرها جوادان على 500 كلغ وهي كمية قليلة هينة ترهقها تكاليف الرسوم والسفر.[12]

فطرقات الإمبراطورية التي لا تزال تبعث في النفس الدهشة والإعجاب لصمودها وانسيابها في صراط قويم غير مبالية بموانع الطبيعة، كانت تصلح لنقل البريد الإداري الإمبراطوري ( cursus publicus) وتنقلات المسافرين الذين لم يكونوا ليحملوا معهم أكثر من متاعهم وقبل كل ذلك لتحركات الجيوش أكثر مما صلحت أو استغلت في تنشيط حركة التجارة والاقتصاد خصوصا في ذلك الشطر الشرقي من الإمبراطورية.

### 3.4 ازدهار الحركة التجارية في عهد الرومان:

راحت الحركة التجارية تعول بالأكثر على النقل البحري فقامات أساطيل وعبارات يقودها مجذفون تمخر المتوسط ومجاري الأنهر ذهابا وإيابا حتى ما كان منها صعب المسالك ، وقد لجاء المهندسون الرومان الذين عرفوا بجرأتهم في مجالات التعمير والبناء إلى حفر الترع والأقنية المائية لتقليل المسافة ومدة السفر عن طريق اختصار المسالك.[13]

وعرفت الملاحة في البحر المتوسط ازدهارا غريبا بعد أن قضي على أعمال القرصنة التي تعرض لها منذ أن دمر الرومان قوة رودوس البحرية في القرن 2 ق م، ولكن على الرغم من استتاب الأمن وضمان حرية الملاحة البحرية في المتوسط بفضل العناية التي أولها الأباطرة لسلامة إمدادات القمح من مصر وإفريقيا إلى أن تطور صناعة السفن التجارية لم تعرف أي تطورا ملموسا يراعي ويواكب هذا النشاط الدؤوب في حركة التجارة المتوسطية، واستمرت هندسة السفن وأحجامها متوسطة على الجمال ذو حمولة وسرعات متوسطة ساهمت إلى حد كبير في خفض وتيرة النشاط التجاري

ورفع تكاليف الرحالات التجارية حيث كثيرا ما اضطر التجار شحن بضائعهم في أكثر من رحلتين وهذا ما انعكس أيضا على أسعار البضائع التي شحنت ذهابا وإيابا.

وعلى نقيض هذا فإن الأسطول الإمبراطوري الخاص بدائرة التموين ونقل الحبوب ( Cura Annonae) كانت تخضع لتصاميم خاصة التي أتى المؤرخ الروماني (بليني الأكبر) على ذكرها حيث بلغت من ضخامتها أنه كان منها ما استخدم لحمل المسلات فرعونية أو قواعد تماثيل بوزن لا يقل عن 500 طن بقطع النظر عن صابور السفينة الذي كان يبلغ أحيانا وزن 800 طن أما في ما يخص القمح فقد كانت حمولة السفينة الواحدة تقدر بـ: 350 طن تحفظ في أقسام خاصة منعا لتعرضها للرطوبة والتعفن، وظلت عبارة القمح الإمبراطورية الأكبر على الإطلاق إلى غاية ظهور عبارة الأطلسي البخارية (atlantic steamer) في القرن 19 م.[14]

## 5. المبادلات التجارية.

### 1.5 النقل التجاري وتموين المدن:

كان توفير الحبوب إلى روما مهمة شحن رئيسية وإدارية للرومان، ولم يكن من الممكن توفير احتياجات روما عن طريق النقل البري، كون "شحن الحبوب من أحد أطراف البحر الأبيض المتوسط إلى البحر" أرخص من "حمله عن طريق البر، وهكذا كان هناك أسطول كبير من سفن الحبوب مطلوبة لجلب الحبوب من صقلية وسردينيا القريبة نسبيا، وشمال أفريقيا البعيدة، ومصر الأكثر بعدا في مسافات الخطوط المستقيمة (والسفن الشراعية لا تسافر عادة في خطوط مستقيمة) كانت المسافات من صقلية إلى روما أكثر من 500 كيلومتر (310 ميل)، ومن قرطاج في شمال أفريقيا أكثر من 600 كيلومتر (370 ميل)، ومن مصر المزيد من 2000 كيلومتر (1200 ميل)، وقد تكون أوقات الإبحار من موانئ أوستيا (بالقرب من روما) وبوتولي Puteoli (بالقرب من نابولي) إلى الإسكندرية في مصر قصيرة لمدة 14 يومًا، إلى أن العودة إلى روما تستغرق وقتًا أطول لأن الرياح كانت عادة سلبية وكان على السفن أن تعانق السواحل والسفر بطريقة مستديرة "كانت الرحلة من الإسكندرية إلى روما معركة مستمرة ضد رياح كريهة،

وقدر (ليونيل كاسون) أن متوسط الوقت للرحلة كان 70 يومًا تقريبًا بحيث كانت الحبوب تعبئ في أكياس خاصة، بدلاً من حملها في حاويات السفن حفاظا على جودتها من رطوبة البحر.[15]

## 2.5 الواردات الغذائية من الشمال الإفريقي:

بالنظر إلى الوقت اللازم لتحميل وتفريغ سفن الحبوب يدوياً فمن المرجح أن تكون السفن التي تعبر مسار مصر إلى روما قد أكملت رحلة واحدة في السنة فقط، ويمكن القيام بالعديد من الرحلات المستديرة سنوياً من شمال أفريقيا أو صقلية والى هذا يعتقد أن إسبانيا كانت أيضا مصدرا هاما لزيت الزيتون وربما الحبوب وإذا كان موسم الحصاد للحبوب في مصر القديمة من أبريل إلى أوائل يونيو ووقت بدأ فيضان النيل السنوي في شهر يونيو، فبالتالي كان من الضروري الانتهاء من الحصاد قبل أن تغطي مياه النهر الأرض ويبدو أن الحبوب في مصر كانت تحصل عليها روما كضريبة على المزارعين، حيث تم نقل الحبوب في الغالب من خلال المراكب على مختلف روافد نهر النيل إلى بحيرة (Mareotis) المتاخمة للجزء الجنوبي من مدينة الإسكندرية، هناك يتم تفتيشها ومعاينة الجودة وعندما يتم قبولها تنقل إلى ميناء الإسكندرية العظيم، حيث تم تحميلها على متن السفن إلى روما، أما الحبوب من شمال إفريقيا.

فقد وجد علماء الآثار في شمال أفريقيا تسعة وعشرون ميناءً (غير مصر) يُحتمَل أن يكونوا مصدرًا حبوبًا إلى روما، تراوح مكانها من ليبيا إلى المغرب وربما كان أكبرها قرطاج، وبالنظر إلى عدم وجود أنهار صالحة للملاحة في المنطقة، تعين نقل الحبوب إلى هذه الموانئ عن طريق البر، مما يوحي بأنه، بسبب تكلفة النقل البري زرعت الحبوب على مقربة من الموانئ. ومن المحتمل أنه تم نقل الحبوب إلى الموانئ في عربات بأربعة عجلات مرسومة بواسطة أربعة ثيران، كل عربة تحمل 350 كيلوغراما (770 رطل) إلى 500 كيلوغرام (1100 رطل) وقد تكون الحبوب من (Cyraenica) في ليبيا القديمة مهمة لأن الحصاد المبكر يمكن أن يمد روما قبل أن يتم حصاد مناطق زراعة الحبوب الأخرى .[16]

### 3.5 دور الشمال الإفريقي في تموين الرومان بالقمح:

خلال العهد الجمهوري، تم شحن الحبوب إلى مدينة روما من صقلية وسردينيا وخلال القرن الأول قبل الميلاد، كانت المصادر الرئيسية الثلاثة للقمح سردينيا وصقلية وشمال أفريقيا، أي المنطقة التي كانت مركزًا في مدينة قرطاج القديمة، ومع انضمام مصر إلى الإمبراطورية الرومانية ، أصبحت مصر المصدر الرئيسي لتوريد الحبوب لروما وقد كان المؤرخ (جوزيفوس) يدعي أن أفريقيا كانت تغذي روما لمدة ثمانية أشهر من السنة ومصر أربعة فقط، على الرغم من أن هذا التصريح قد يتجاهل الحبوب من صقلية، ويبالغ في تقدير أهمية أفريقيا، إلا أن هناك القليل من الشك بين المؤرخين بأن أفريقيا ومصر كانت أهم مصادر الحبوب لروما إلى جانب قمح البحر الأسود القادم من مملكة البوسفور العميلة في ما يعرف اليوم بالقرم، وفي الفترة الجمهورية وللمساعدة في ضمان إمدادات الحبوب لروما، قام "تيبريوس غراكوس" (Gaius Gracchus) بتوطين 6000 مستعمر قرب قرطاج في القرن الأول قبل الميلاد ضمن ما عرف بمشروع قانون ( Lex Sempronia) ومنحهم حوالي 25 هكتارًا (62 فدانًا) لزراعة الحبوب التي يعاد تصديرها لروما كما نصت حزمة قوانين (Lex Sempronia) المثيرة للجدل حينها على أن يتم توزيع القمح على المواطنين الرومان بالمجان منعا لاستخدام سلاح القمح في الانتخابات القنصلية كوسيلة لتقرب من المواطنين وكسب تعاطفهم.[17]

**الخاتمة :**

قدمت في هذه الدراسة موضوع يتعلق بسياسة روما الاقتصادية داخل شمال إفريقيا، والتي تناولت فيها حيثيات الإجابة عن إشكالات بخصوص الاستغلال الاقتصادي الروماني، ومن ضمنها معرفة النشاط الزراعي ومظاهره والمتمثل في كل من واقع النشاط الزراعي في المغرب خلال الفترة الرومانية، وما ترتب عنه من أنشطة زراعية ورعوية وازدهار المحاصيل وخاصة منها الحبوب، وذلك وفق تشجيع الرومان للسياسة الزراعية في منطقة الشمال الإفريقي، وإبراز دور المستعمرات الرومانية في ازدهار حركة الاقتصاد الزراعي وانتعاش الاقتصاد المغربي في ظل الاحتلال الروماني، مع انتهاج أشكال وطرق للاستغلال الاقتصادي، نتجت عنها مبالغة في استنزاف الأراضي وعمليات

القطع المفرط للأشجار، وتفضيل الرومان لبعض الاستثمارات عن الأخرى، وذلك ضمن مشروع الرومان وسياستهم الاستعمارية في المجال الاقتصادي لأنهم كانوا يولون الاقتصاد أهمية كقوة داعمة واستراتيجيا لتوفير الأمن الغذائي.

كما بينت في الدراسة أهمية ودور طرق المواصلات الاقتصادية، ومن بينها الطرق المغربية، ووسائل النقل بين الرومان وشمال أفريقيا، من بينها النقل التجاري البحري، وذلك ما أدى لتنوع مظاهر الاقتصاد الروماني، وقد سن الرومان التشريعات الزراعية، وقاموا بإصلاحات اقتصادية، وأدخلوا تقنيات زراعة وقدموا إعانات اقتصادية للمواطن الروماني، كما اهتموا باقتصاد الحرب وتموين الجيوش بالغذاء ولذا انتهجوا لأسلوب المبادلات التجارية، وكثفوا عمليات النقل التجاري وتموين المدن، ونوعوا الواردات الغذائية من الشمال الإفريقي الذي ظل دوما الخزان الإستراتيجي لتموين الرومان بالقمح، وتغطية مواردهم وحاجياتهم الزراعية، وتلك هي سياسة الرومان التجارية ومظاهر ازدهار اقتصادهم مع مستعمراتهم..

**المراجع:**


1- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا،ط 2،دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ،مصراتة،2004.

2- آسيا مسعودي بوعجيمي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، 1994.

3- جين أفريك، اليونيسكو، ( ب ت) تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا العام، ترجمة السيد أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، إشراف جمال مختار، الجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو).

4-عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمد العقون العربي، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 2003.

5- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، (203- 46 ق.م) دار هومة، الجزائر، 1996.

6- محمد مبارك الميلى ، تاريخ الجزائر القديم والحديث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1976.

7- محمد شقير، تداعيات الاحتلال الروماني على وحدة الدولة بالمغرب، جريدة هسبرس الإلكترونية المغربية، *https://www.hespress.com/writers/380297.html.*

8- م. رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج. 1، ترجمة و مراجعة زكي على ومحمد سليم سالم مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.

9- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10- محمود إبراهيم السعدنى، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول للميلاد، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007.

11- محمد علي أبوشحمة، المزارع المحصنة بالمنطقة شبه الصحراوية ودورها في ترسيخ الاحتلال الروماني لإقليم المدن الثلاث وما حولها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 7 أكتوبر، كلية الآداب، مصراتة، 2007.

12-René Martin ,Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales ،Paris ،1971,

13_Peyras. J ،les cités libres à l’époque romaine ،in: D.H.A ، Volume 23 ،N°1 , 1997,

14- Potter David, A Companion to the Roman Empire. John Wiley & Sons,2009.

15- Th. Kissel , "Road-Building as a munus publicum" dans P. Erdkamp dir. ،The Roman Army and the Economy ،Amsterdam, 2002,

**الهوامش:**

---

1 محمد شقير، تداعيات الاحتلال الروماني على وحدة الدولة بالمغرب، جريدة هسبرس الإلكترونية المغربية، على الموقع الالكتروني، الثلاثاء 06 فبراير – 00:58. 2019.

https://www.hespress.com/writers/380297.html

2 محمد شقير، نفسه .

3 عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمد العقون العربي، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص ص. 20-49.

4René Martin ,Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales ،Paris ،1971, P. 418 .

5 محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، (203- 46 ق.م) دار هومة، الجزائر، 1996، ص ص. 100- 114.

6 محمد مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1976، ص.33.

7 أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا،ط 2،دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ،مصراتة،2004، ص124 .

8 Peyras. J ،les cités libres à l’époque romaine ،in: D.H.A ،Volume 23 ،N°1 , 1997, PP. 307-310.

9 . م رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج. 1، ترجمة ومراجعة زكي على ومحمد سليم سالم مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص. 29 الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، قرطاج البونية: تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص. 253.

10 محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 98.

11 جين أفريك، اليونيسكو، ( ب ت) تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا العام، ترجمة السيد أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، إشراف جمال مختار، الجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، ص. 12 وما بعدها.

12 -Th. Kissel , "Road-Building as a munus publicum" dans P. Erdkamp dir. The Roman Army and the Economy, Amsterdam, 2002, PP. 127-160.

13. م رستوفتزف ، المرجع السابق ، ص ص. 370- 390.

14 محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول للميلاد، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007، ص ص.130- 148.

15 Potter David, A Companion to the Roman Empire. John Wiley & Sons,2009 , p p 286-296 .

16 آسيا مسعودي بوعجيمي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، 1994، ص ص. 159-166.

17 محمد علي أبوشحمة، المزارع المحصنة بالمنطقة شبه الصحراوية ودورها في ترسيخ الاحتلال الروماني لإقليم المدن الثلاث وما حولها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 7 أكتوبر، كلية الآداب، مصراتة، 2007، ص ص. 70- 79.